

روح المعاني

بل في مفهوم اعتباري وهو جائز وأجاب كثير من الاشاعرة والمعتزلة بأن العلم بأن الشيء وجد والعلم بأنه سيوجد واحد فأن من علم أن زيدا سيدخل البلد غدا فعند حصول الغد يعلم بهذا العلم بأنه دخل البلد الآن إذا كان علمه هذا مستمرا بلا غفلة مزيلة له وإنما يحتاج احدنا إلى علم آخر متجدد يعلم به أنه دخل الآن لطريان الغفلة عن الأول والباري تعالى يمتنع عليه الغفلة فكان علمه سبحانه بأنه وجد عين علمه بأنه سيوجد فلا يلزم من تغير المعلوم تغير في العلم ونهاية كلامه في هذا المقام أنه يجوز أن يتغير ما في علم الله تعالى والا لتعين عليه سبحانه الفعل أو الترك وفيه من الحجر عليه جل جلاله ما لا يخفى ولا يلزم من ذلك التغير سوى التغير في التعلقات وهو غير ضار واعترض بأنه على هذا القول لا يبقى وثوق بشيء من الاخبار الغيبية كالحشر والنشر وكذا لا يبقى وثوق بالاخبار بأنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لجواز أن يكون الله تعالى قد علم ذلك حين أخبر ثم تعلق علمه بخلافه لكنه سبحانه لم يخبر ولا نقص في الاخبار الاول لأنه اخبار عما كان متعلق العلم إذ ذاك وايضا يلزم من ذلك نفي نفس الامر أو نفي كون تعلق العلم عن وقفه وكلا النفيين كما ترى يقي الجواب عما تمسك به وهو عن بعض ظاهريين وعن بعض يحتاج إلى تأمل فتأمل واستدل بالآية بعض الشيعة القائلين بجواز البداء على الله سبحانه وفيه ما فيه هذا .

ويخطر لي في الآية معنى لم أر من ذكره وهو أن يراد بقوله سبحانه : يمحوا ما يشاء ويثبت ما ذكرناه أولا قبل حكاية الاقوال وهو مما رواه البيهقي في المدخل وغيره عن ابن عباس وابن جرير عن قتادة ويخص ذلك بالاحكام الفرعية ويراد بأم الكتاب الاحكام الأصلية فانها مما لا تقبل النسخ وهي أصل لكل كتاب باعتبار أن الاحكام الفرعية التي فيه انما تصح ممن أتى بها لكن لا يساعد على هذا المأثور عن السلف نعم هو مناسب للمقام كما لا يخفى وزعم الضحاك والفراء ان في الآية قلبا والاصل لكل كتاب اجل وتعقب بأن لا يجوز ادعاء القلب الا في ضرورة الشعر على أنه لاداعي اليه هنا بل قد يدعى فساد المعنى عليه وأيا ما كان فال في الكتاب للجنس فهو شامل للكثير ولهذا فسر غير واحد بالجمع وقرأ نافع وابن عامر ويثبت بالتشديد وإن ما نرينك أصله إن نريك و ما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ومن ثمة الحقت النون بالفعل قال ابن عطية : ولو كانت إن وحدها لم يجز الحاق النون وهو مخالف لظاهر كلام سيبويه قال ابن خروف : أجاز سيبويه الاتيان بما وعدم الاتيان بها والاتيان بالنون مع ما وعدم الاتيان بها والاراءة هنا بصرية والكاف مفعول أول وقوله سبحانه : بعض الذي نعدهم مفعول ثان والمراد بعض الذي وعدناهم من انزال العذاب عليهم والعدول الى صيغة المضارع

لحكاية الحال الماضية أو نعدهم وعدا متجددا حسب ما تقتضيه الحكمة من انذار عقيب انذار :
وفي ايراد البعض رمز على ما قيل الى اراء بعض الموعود أو نتوفينك قبل ذلك فانما عليك
البلاغ أي تبليغ أحكام ما أنزلنا عليك وما تضمنه من الوعد والوعيد لتحقيق مضمون الوعيد
الذي تضمنه ذلك فالمقصود عليه البلاغ ولهذا قدم الخبر وهذا الحصر مستفاد من إنما لا من
التقديم والا لإنعكس المعنى وقوله تعالى وعلينا الحساب .

4 .

- الظاهر أنه معطوف على ما في حيز إنما فيصير المعنى إنما علينا محاسبة أعمالهم
السيئة والمؤاخذة بها دون جبرهم على اتباعك أو انزل ما اقترحوه عليك من الايات واعتبر
الزمخشري عطفه على جملة إنما